

جنوح الأحداث والسلطة الأبوية

Juvenile Delinquency and authority paternal

الباحثة: لزرق سجيدة^{1*} & أد. فسيان حسين²

¹ & ² (كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر)

تاريخ إرسال: 2018/08/01 تاريخ القبول: 2019/10/08 تاريخ النشر: 2020/02/16

ملخص: تعتبر الهوية الفردية نتاج للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد خلال مراحل حياته. حيث أنه يكبر، ينمو ويتحقق في نفس الوقت الذي يتنشأ فيه اجتماعيا ويمتثل، من خلال امتلاك واستدخال كفايات وطرق التصرف، المعايير والقيم الخاصة بمحيطه، والتي يقوم الوالدين بنقلها في بداية حياته في إطار التنشئة الاجتماعية. والتي يتم خلالها تقاسم الأدوار التربوية، الاتفاق على نفس الأسلوب التربوي، بالإضافة إلى توفير جو يلائم نمو وتطور الطفل.

للسلطة الوالدية دور في توجيه سلوك الفرد نحو الجنوح، فارتكاب الوالدين لخطأ أو سلسلة من الأخطاء في إطار هذه السيرة، إما لجهلهم للمهمة التربوية، إهمال أو إفراط من طرفهم، يُعَرِّقُ النمو والتطور السليم للطفل. وللسلطة الأبوية تأثير كبير في ظهور الجنوح، كونها تجسد سلطة القانون. ويظهر جنوح الأحداث في الصراع والمعارضة لسلطة وقوانين المجتمع.

كلمات مفتاحية: السلطة الأبوية، السلطة، الأب، جنوح الأحداث

Abstract: Individual identity is seen as the product of the social education that an individual receives during his life. Growing up, he also realizes that he is socially established and compliant, by the acquisition and exploitation of the ways of behaving, norms and values of his own environment, which parents transmit at the beginning of their life for socialization. In which educational roles are shared, also agree on the same educational method, in addition to that providing an atmosphere conducive to the development of the child. Parental authority play a role in the management of delinquency: mistakes or misacting made by parents, ignoring the educational task, neglect or overproduction, hinder the growth and development of the child. Parental authority has a significant influence on the onset of delinquency because it embodies the power of the law. The delinquency of events appears in a conflict and opposition to the authority and laws of society.

Keywords : authority paternal, authority, father, juvenile delinquency.

مقدمة: تعتبر الأسرة المحطة الأولى التي يمر بها الطفل خلال مراحل حياته، والتي تضمن إشباع حاجياته الفسيولوجية، النفسية والاجتماعية.

يولد الرضيع في تبعية تامة لوالديه، وينتقل تدريجيا إلى الاستقلالية النفسية، وذلك من خلال المساعدة التي يجلبها الأبوين له. فمن خلال عملية الرضاعة التي تتولى بها الأم، يُدرك المولود الجديد أنه مختلف عنها، وعليه يبدأ باللاتمايز التدريجي عنها من أجل تكوين أنا مستقل. كما يتعرف شيئا فشيئا عن العالم الخارجي المحيط به من خلال مساعدة الأب، بفضل دخول هذا الأخير في علاقة إيجابية معه. تتعمم بعدها على باقي الأفراد. وتُساهم التدخلات الإيجابية للأُم كذلك في بعث الثقة في نفسه، والمبادرة في مساهمة الاستكشاف.

* - الباحث المُرسَل lazregsadjida@hotmail.fr

يسعى الوالدين إلى تحقيق بعض الوظائف لفائدة أبنائهم، وهو ما يُسمى بالسلطة الوالدية، وهي مجموعة من الواجبات والحقوق التابعة للأبوين أو البديل، والتي تنتهي لفائدة الطفل، من أجل حمايته في أمنه، حصته وأخلاقه لتأمين نموه وتطوره في احترام لشخصه.

تتغير وظائف الوالدين بتقدم عمر الطفل، كما تختلف باختلاف جنسه. يُساهم الأبوين في عملية اكتساب اللغة عند الطفل من خلال التجاوب معه وتشجيعه على ابتكار الأصوات وتكرار الحروف، تدريبه على اكتساب النظافة، وتزويده بمبادئ وأولويات تكوين الهوية الجنسية من خلال دخوله في عقدة أوديب وتمثيل كل من الأب والأم وظيفتهما المنشودة، ثم المساهمة في تطوير قدراته العقلية مع دخوله المدرسة وتشجيع مبادراته وتوسيع آفاقه.

بالإضافة إلى تلقيه أساليب القول والفعل، تقبل الآخر ومعايشته، الانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، واستدخال قوانينه، معايير، قيمه، وثقافته، ثم احترامه والاندماج فيه بمكانة راشد مقبول اجتماعيا.

أما إذا أخفق الأبوين في تمثيل سلطتهما الوالدية، يتأثر النمو والتكوين السليم لشخصية المراهق ويمكن أن تأخذ منحى منحرف، غير مقبول اجتماعيا، حسب ما جاء به عديد من الباحثين النفسانيين والاجتماعيين.

يرى النسقيون جنوح الأحداث كعرض لأسرة مضطربة، ويكون ذلك الاضطراب على مستوى تأدية الوظائف الأسرية، أو على مستوى العلاقات ما بين الوالدين، أو الوالدين والأبناء.

ونظرا لأهمية الموضوع ارتأت الدراسة البحث في العلاقة الموجودة بين السلطة الأبوية وتكوين الهوية الجانحة لدى المراهق، كون وظيفة الأب أساسية للتكوين النفسي الاجتماعي لشخصية الفرد.

ولأجل الامام بهذه الجوانب، اتبعت الدراسة الخطوات التالية:

الإشكالية، وتضم مشكلة الدراسة، وأهدافها.

أولا، السلطة الأبوية، وتضم مفهوم السلطة ثم مفهوم الأب من الناحية النفسية والناحية الاجتماعية.

ثانيا، جنوح الأحداث.

ثالثا، العلاقة بين السلطة الأبوية وجنوح الأحداث.

رابعا، منهج الدراسة.

خامسا، النتائج المتوصل إليها.

وأخيرا خاتمة الدراسة.

الإشكالية:

● مشكلة الدراسة:

تعتبر الهوية الجانحة نتيجة وليست معطية، فلا يولد الشخص مجرماً بل ينمو ويتطور وفق سيرورة خلال مراحل حياته. ترتبط بوثوق وتتأثر بطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد. إذ أنّ التنشئة الاجتماعية هي السيرورة التي يفرض بواسطتها المجتمع على الطفل قواعده، معاييرهِ وقيمه بشكل ضمني أو صريح. يتوجب عليه استدخال أساليب الفعل، التفكير، الأمثلة العليا، الممارسات، الاعتقادات والطقوس المماثلة لوسط عيشه وجماعة انتماءه، وادماجها في بنية شخصيته، ويكون ذلك في إطار نسق تربوي (أسري ومدرسي)، وبمساهمة الأعوان الاجتماعية (الوالدين والمدرسين)، من خلال تطبيق جملة من الممارسات التربوية.

تلعب الأسرة والمدرسة دوراً هاماً في تمثيل عملية التنشئة الاجتماعية، إلا أنّ دور الأسرة يُعدّ أساسياً كونها أول وسط يُقيم به الطفل، وتعتبر كمجتمع مبسط، يُوفّر له الإطار الضروري لتطوره من أجل بلوغ النضج، الذي يتمثل في نمو الفرد في علاقة مع المجتمع، نمو متوافق مع سنه، وقدرته على التماهي مع المجتمع دون التضحية الكبيرة لتلقائيته. أي مساعدته على تكوين شخصيته من خلال التنشئة التي يقدمها الوالدين، وبتأثير التفاعلات بينهم وبين أبنائهم.

تترتب على كل والد وظيفة معينة ترتبط بجندسه ومكانته الاجتماعية، كما تتغير وتنوع بتقديم الطفل في العمر. تظهر الأم بوظيفتها الحيوية من خلال عملية الحمل والوضع، فهي من تعطيه حق الحياة والتواجد، كما تشبع حاجته الفسيولوجية من خلال عملية الرضاعة، كما أنّها تساعد على تكوين شخصيته مبكراً من خلال مساعدته على تمايز أناه عن أناها.

يتوجب على الأم أن تكون موضوع حب وتعلق، وفي نفس الوقت تدفع بطفلها نحو أبيه، وتساعد على الانفصال عنها، كي يتمكن من بناء علاقات إيجابية مع محيطه بمبادراته الخاصة، وأن يستقل بهويته الشخصية.

تظهر وظيفة الأب بدورها البناء في التطور النفسي للطفل، فمن خلال تدخله في عقدة أوديب يتمكن الطفل من تأكيد هويته الجنسية، وينتج عنه أيضاً تكوينه لأنا الأعلى والضمير الخلقي بالتماهي مع الأب.

كما أنّه يُمثّل دور السلطة والقانون بالبيت، وهو من يسعى على احترامهم، وبالتالي يتمكن الطفل من تعميم احترامه لباقي قوانين المجتمع.

وبما أنّ جنوح الأحداث هو مجموع المخالفات التي يرتكبها المراهق في حق قوانين المجتمع، فيرجع جنوح الأحداث إلى خلل في تأدية السلطة الأبوية. ومن هنا ينبثق جوهر دراستنا الحالية، من خلال محاولة الإجابة عن التساؤل المركزي التالي:

هل هناك علاقة بين السلطة الأبوية وجنوح الأحداث؟

● أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الآتية إلى:

- التعرف على العلاقة الموجودة بين السلطة الأبوية وجنوح الأحداث.
- التعرف على نوع الأسلوب التربوي المتبع من قبل الأب.
- التعرف على الصورة التي يُقدّمها المراهق الجانح لأبيه من خلال السرد.

1. السلطة الأبوية:

عرّف رادكلف براون¹ (Radcliffe Brown) في كتابه "البناء والوظيفة في المجتمع البدائي":
"السلطة الأبوية على أنها القوة التي يمارسها الأب على بقية أفراد الأسرة والتي تحظى بالقبول"²
كما عرّفها إيفانز بريتشارد³ (Evans Prichard) في كتابه "علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية" على
أنها "مجموعة القرارات والإجراءات التي يتخذها الأب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة
والقراة وتحدد مستقبل الأفراد في الأسرة"⁴.

¹ ألفريد رادكلف براون (Alfred Radcliffe-Brown) (17 جانفي 1881 - 24 أكتوبر 1955 لندن) عالم أنثروبولوجي تخرج من جامعة كامبردج وشغل منصب البروفسور في جامعات كاب سدن، شيكاغو قبل أن يصبح الأستاذ الأول للأنثروبولوجيا بجامعة أكسفورد. خصص براون جل أعماله لدراسة الشعوب غير الصناعية والسكان الأصليين لأستراليا بالخصوص. رفض نظريات التطورين والانتشاريين فضل القيام بدراسة مكثفة ودقيقة للعلاقات المجتمعية أو البنية المجتمعية تأثر بالمدرسة الوضعية حيث اعتقد مثل دوركايم بقدرة العلوم المجتمعية على إنتاج قوانين ذات صفة جامعة. ورفض كذلك تجزئة العناصر الثقافية إلى وحدات صغيرة يقوم الباحث بدراسة منشأها أو تطورها. قام بتشبيه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية. كما قد أجرى دراسات عميقة حول التميز بين المورفولوجيا الاجتماعية التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعية الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلية مترابطة.

² حمودة، سليمة (التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية)، جابر عبد الناصر، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2014، ص130.

³ إدوارد إيفانز إيفانز-بريتشارد (Edward Evan Evans-Pritchard) (انجلترا، 21 سبتمبر 1902 - اوكسفورد، 11 سبتمبر 1973) عالم أنثروبولوجيا إنجليزي ساهم في تطوير الأنثروبولوجيا الاجتماعية. كان بروفيسور في الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة أكسفورد في إنجلترا من سنة 1946 ل 1970. اشتغل محاضرا في جامعة القاهرة سنة 1932. عمل دراسات وأبحاث مهمه عن قبيلة الأزاندي والنوير في افريقيا. من أهم مؤلفاته: "السحر (ويتشكرافت) و التكهينات الغيبية والسحر عند الأزاندي Witchcraft, Oracles and Magic Among the Azande"، و "الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology and Other Essays"، و "نظريات في الديانات البدائية Social Anthropology and Other Essays" وغيرها.

⁴ حمودة، (التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية)، مرجع سبق ذكره، ص130.

ويأتي إطلاق وصف السّلطة على مفهوم إدارة الأسرة التي تمثل نواة المجتمع والأمة في سياق السلطات المنظمة لحياة الإنسان، أي ما يملك الأبوين من صلاحيات عقلية وشرعية لإدارة شؤون أفراد أسرهم.

ويجمع عديد من الباحثين على أنّ السلطة الأبوية هي القوة الشرعية المخوّلة في اتخاذ القرارات الأحادية دون الرجوع إلى أحد، لما في ذلك من خير وفائدة تعود إلى أسرة الأب.

كما تعتبر منح رب العائلة (الأب، الجد) بعض أو كل صلاحيات التصرف واتخاذ القرارات لفرد من أفراد العائلة الذي تتوفر فيه الشروط المناسبة من وجهة نظر رب العائلة، ويرجع ذلك لعدة أسباب صحية، اقتصادية، أخلاقية وغيرها.

وبالتالي، فاستعمال مصطلح السلطة الأبوية في النظام الاجتماعي يُخضع أفراد الأسرة لطاعة الأب لما في ذلك من جلب للمصلحة لهم ودفع للمفسدة عنهم.

وعليه، من المهم أن نفهم مفهوم السلطة أولاً، ثم ننتقل لمفهوم الأب

1.1 السلطة:

ورد في معجم المعاني الجامع أنّ السلطة في اللغة تدل على: التَّسَلُّطُ والسيطرة والتحكُّم، تسلُّط وسيطرة وتحكُّم، سيادة وحُكْم. جمعها: سُلْطَاتٌ، سُلْطٌ.¹

كلمة سلطة Autorité مشتقة من اللاتينية Autoritas ومعناها التأثير المطبق على الآخرين للحصول على بعض السلوكات منهم في مواقف معينة.²

أمّا في المعجم الفلسفي السوفيّاتي، فيعرفها على أنّها: "احدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع، إنّها القوة الآمرة التي في حوزتها الامكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات وبإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الإقناع أو القسر".³

أمّا علماء الاجتماع فيعرفونها على أنّها نفوذا شرعيا-قانونيا. والشرعية تعني أحقية الوضع التنظيمي في تنظيم سلوك أعضاء التنظيم ممثلة على شكل معايير اجتماعية مناسبة للتنظيم، ويشير إلى: وجود مجموعة من الأفراد ومواقع هرمية مترابطة بوشائج نفوذية، ووجود مجموعة

¹معجم المعاني الجامع: معجم عربي عربي. مقتبس من: سلطة/ar-ar/dict/ www.almaany.com http:// تاريخ التصفح (20، 01، 2018، 8س، 20)

² Sillamy, N, Dictionnaire usuel de psychologie, Bordas, Paris, 1983, p. 30.

³العيادي، عبد العزيز، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994، ص43.

معايير وقواعد تنظيمية تتحكم في توزيع النفوذ على أصحاب المواقع الهرمية وكيفية ممارستهم واستجاباتهم له كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي.¹

أما عن معجم المصطلحات النفس-اجتماعية، فإعطاء السلطة (Autoriser) هي القدرة، الكفاءة، الحق، والاستطاعة بمشروعية القيام بشيء معين، انجازه وتنفيذه. وهو ما يُعبر عن وجود علاقة خضوع وتبعية. أي أن هناك علاقة هرمية بين الذي يُعطي الإذن والترخيص وبين الذي يستقبله. كما يعود مفهوم السلطة إلى أنه نوع من التفكير القديم موروث من ثقافتنا، فالسلطة هي فعل الذي يخلق، أو الذي يلد.²

2.1 الأب:

تعتبر الوظيفة الأبوية عالمية ولا يمكن تجاهلها أو نكران تأثيرها على البناء النفسي للطفل، وهو ما يؤكد فالفون³ (Wallon)، فيقول: "ينجم عن غياب مساهمة الأب ضرر كبير عند للطفل، كما أنّ الحرمان من الأب يمكن أن يحدث اضطرابات أكثر خطورة من اضطرابات الحرمان من الأم"⁴. يشير مفهوم الأب إلى ما هو نفسي واجتماعي نسبة إلى جملة الوظائف التي يقدمها.

1.2.1 الأب النفسي:

اهتم المحللين النفسيين والمختصين في علم النفس الطفل بدراسة دور الأب في التطور النفسي للطفل، وعليه حُدّدت مجموعة من الوظائف النفسية للأب.

(أ) الأب عند فرويد (Freud):

* الأب البدائي:

¹ خليل العمر، معن، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص163.

² Barus-Michel, J., Enriquez, E. et Levy, A. (sous la dir de), *Vocabulaire de psychosociologie : Références et positions*, érès, France, 2002, p.61

³ هنري فالون (Henri Wallon) (1879-1962) طبيب وفساني فرنسي. اشتغل في ميادين التربية وعلم النفس والطب النفسي. ودرس الفلسفة في المعهد العالي للتربية قبل أن يحصل على شهادة الدكتوراه في الطب عام 1908. قام بتدريس علم نفس الطفل في جامعة السوربون (1920-1937). وفي عام 1925 نال شهادة الدكتوراه في علم النفس على أطروحته التي أعدها تحت عنوان "أطوار واضطرابات النمو النفسي-الحركي والحركي عند الطفل". ومنذ عام 1927 عين مديراً لمدرسة المعارف العليا إلى غاية عام 1952. وخلال الأعوام ما بين 1937 و1949 عمل كأستاذ في قسم علم النفس وتربية الطفل في Collège de France. ألف عدة كتب ومن بينها "الطفل العسير" (1925) و "مبادئ علم النفس التطبيقي" (1930) و "مصادر شخصية الطفل" (1934) و "النمو النفسي عند الطفل" (1942) و "من الفعل إلى الفكر" (1942) و "نشأة الفكر عند الطفل" (1945) و "علم النفس المدرسي" (1943). يضاف إلى ذلك إسهامه في تحرير الموسوعة الفرنسية وتأليف الجزء الثامن منها: "الحياة العقلية" (1938)، وكذا تأسيسه لمجلة "طفولة ENFANCE" التي كان مسؤولاً عن تحريرها.

⁴ Le Camus, J, *Le vrai rôle du père*, Editions Odile Jacob, Paris, 2000, p. 9

تكلم فرويد (Freud) في كتابه "الطوطم والطابو" عن أب الحشد البدائي الذي كان يحتفظ بالنساء لنفسه ويمنع الأولاد من معاشرتهن، وهو ما دفع بالأولاد إلى الاتحاد لقتله وأكل لحمه، يقول فرويد¹ (Freud): "يجب الاعتراف أنّ العِصَابَة الأخوية في حالة من التمرد، كانت مُدَسَّطَة لخصوص الأب بأحاسيس متناقضة والتي، تُشكِّل مضمونا متناقضا وجدانيا للعقدة الأبوية عند كل طفل من أطفالنا وعُصَابِينَا. يكرهون الأب، الذي يعترض بعنف شديد لحاجتهم القوية ومتطلباتهم الجنسية، كل هذا من خلال كُرْهِهم له، لكن يُحبونه ويُعجبون به"².

بعد التخلص منه من خلال قتله، بعد سد رمق كرههم وتحقيق التماهي معه، توجب عليهم التوصل والتسليم إلى تظاهرات عاطفية لحنان مبالغ فيه. قاموا به على شكل أسف وحسرة؛ أحسّوا بإحساس الذنب الذي امتزج واختلط بإحساس الأسف والحسرة الشائع إحساسه. أي تُساعد أحاسيس "الحب والإعجاب بالأب" و"الكره" التماهي معه. كما ساهم أب الحشد البدائي في تحريم زنا المحارم المفرق بين الأم والأولاد³.

* الأب الأوديبي:

تعد عقدة أوديب من أهم الاكتشافات التي توصل إليها فرويد (Freud)، والتي يستدل في نظريته بأسطورة أوديب الواردة في كتاب سوفوكل (Sophocle) والتي تنص على أنّ أوديب قتل أباه وتزوج أمه، ولم يكن ذلك إلا تلبية لرغبة الطفولة الملحة.

عقدة أوديب التي تُميّز قمة الجنسية الطفلية. يأخذ الطفل في هذا الطور الوعي بالذات على أنّه كائن جنسي وهذا الحدث لا يقع في علاقة ثنائية (أم-طفل) ولكن في علاقة ثلاثية. تُعتبر العلاقة (طفل- أم- أب) أصعب تسييرا بالمقارنة مع العلاقة (طفل-أم). يتوقف حل عقدة أوديب

¹ سيجموند فرويد (Sigmund Freud) (1856-1939) طبيب أعصاب نمساوي. نال دكتوراه في الطب سنة 1881. اشتغل كأستاذ مكلف بالدروس في أمراض الأعصاب ببينا (Vienne) في نفس السنة التي تحصل على منحة لمتابعة دروس م. شاركو بالصلبتيار (باريس). ثم تابع دراساته في أمراض الطفل في عيادة البروفيسور أ. بابنسي ببرلين (Berlin) أين استقر كمختص في أمراض الأعصاب وطبق التنويم المغناطيسي والإيحاء. في سنة 1889، ذهب إلى "نانسي" بفرنسا لمتابعة تدريس الأستاذ ه. بارنهام (H. Bernheim). بعدها شارك ج. بروير في أبحاثه ونشر عملهما المشترك "دراسات حول الهستيريا" سنة 1895. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، وآليات الدفاع، وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي. أنجز طريقة علاجية تحليلية متمثلة في التداعي الحر. كما استخدم تحليل وتفسير الأحلام من أجل الوصول إلى رغبات اللاوعي.

² Freud, S, *Totem et Tabou : Interprétation par la psychanalyse de la vie sociale des peuples primitifs*, université du Québec à Chicoutimi, Québec, 2002, p. 135. En ligne : http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html, consulté le (26, 06, 2016, 18h, 45m)

³ Freud, *Totem et Tabou*, op.cit, p.135.

على تعزيز لمواضيع الحب هذه من خلال تعزيز الميولات اللببديية وفي استدخالها. تجري سيرورة التعزيز بشكل مختلف بالنسبة للطفل الذكر والأنثى.

بالنسبة للذكر، يتم التخلص من الأوديب من خلال المرور بالتماهي مع الأب. يُحرّك هذا التماهي من طرف إحساسين متناقضين:

الأول يأخذ طابع المنافسة، حيث يتمنى الولد أن يقفد أباه الذي يراه كمنافس من أجل أن يحل محله أمام موضوع الحب، الأم. يكون هنا تماهي للمنافس بالرغبة في موت الذي يعرقل علاقة الحب المحرمة. يسمح هذا التماهي بالتنافس على موضوع الحب والذي يكون فيه الخصم حضور الأب.

الثاني يأخذ طابعا دفاعيا ضد الخوف من الأب القمعي والمُخصي. يأخذ هذا التماهي شكل التماهي للمعتدي الذي تحقّق سابقا تحت هيئة رد فعل دفاعي للعلاقة الثنائية للأُم المانعة. يُلجّ فرويد (Freud) كثيرا على الطابع الثاني، والذي يُمثّل قلق الخصاء المُحرّص من طرف الأب القمعي الذي يكون نتيجته تجاوز عقدة أوديب عن طريق التخلي عن الأم كموضوع حب وبالتماهي للأب. يُصرّح فرويد (Freud) في "انحطاط عقدة أوديب" أنّه "إذا أنتجت اللذة المرغوبة الآتية من هذا الحب قطع القضيب، فإنّه يزيد الصراع بين المصلحة النرجسية نحو هذا الجزء من الجسم والتعلق اللببدي بالموضوع. عادة في هذا الصراع، تنتصر القوة الأولى. يبتعد أنا الطفل عن عقدة أوديب، حيث سمحت الملاحظة التحليلية بإدراك أو باستنباط تكوين الأنا الأعلى ومرحلة الكمون ابتداء من تنظيم عقدة أوديب وقلق الخصاء"¹.

لا يعرف هذا التنظيم الجنسي إلّا عضوا واحدا وهو العضو الذكري. يقول بعد "ثلاث محاولات في التحليل النفسي" عام 1905: "اللبيدو ذات طبيعة ذكرية كذلك عند المرأة كما عند الرجل، تقع المنطقة المولدة للغلّة عند المرأة في البظر الذي هو نظير المنطقة التناسلية للذكر". ظهر مفهوم الخصاء من خلال تحليل الصغير هانس، الذي وضع الخطة الأولى لأجل الولد الخيار بين: يملك قضيب أو يكون مخصيا².

بالنسبة للفتاة، يكون سبب التخلص من عقدة أوديب غياب القضيب، فهو يجري باختلاف. في دراسته حول النتائج النفسية للاختلافات التشريحية عام 1932، يعتبر فرويد (Freud) أن الفتاة أُخصيت قبلا أي أنّها لا تشعر بقلق الخصاء لكنها مُعرّضة لأن تُصاب بعقدة الخصاء.

¹ Fsiian, H (Identité féminine-Identité masculine : A propos des relations hommes/femmes en Algérie), Meziane Mohammed, département de psychologie faculté des sciences sociales université d'Oran, 2005, p. 76.

² Laplanche, J. et Pontalis, J.-B, **Vocabulaire de la psychanalyse**, PUF, Paris, 8^e éd, 1984, p. 459.

تُثير حقيقة الاختلافات التشريحية عند الفتاة إحساس أن الأم لم تُعطيها القضيب. تُحملها مسؤولية هذا النقص. وتجد أن لديها الحق في الاعتداء على أمها والابتعاد عنها. من جهة، تنمو لديها شهوة العضو الذكري وتختار أباهها كموضوع حب. يُهيمن عليها الميل نحو الأب، والرغبة في اختفاء الأم تتزايد من أجل الحل محلها قرب الأب. مع ذلك ليس للفتاة أي باعث لإدراك الأم كعنيفة على عكس الولد تُجاه أبيه. على إثر هذا الحدث، تلوم تكبت الفتاة عدوانيتها خوفاً من فقدانها لحب أمها. على عكس الولد الذي لا يخاف من فقدان الحب بل القلق من الخصاء الذي يناسب تماهيه مع الوالد من نفس الجنس. لهذه الملاحظة أهمية كبيرة لأن قلق الخصاء يقيدته ليكبت الميولات المحرمة، من خلال استدخالها، بالتماهي مع الأب والذي ينتج عنه ظهور الهيئة الثالثة من الجهاز النفسي: الأنا الأعلى. أي تحت القيود الاجتماعية ينتهي بأخذ وعي أن أنه تضاعف بأنا أعلى وأن وعيه الفردي يتضاعف بوعي اجتماعي وجماعي. من خلال هذا الغياب الأساسي لقلق الخصاء يقول فرويد (Freud) أن "الأنا الأعلى عند المرأة لا يتزعزع أبداً، أيضاً متحرر من كل الانفعالات على غير ما هو عليه عند الرجل. ينوب عن قلق الخصاء الخوف من فقدان الحب، استمراراً من الخوف الذي جرّبه الرضيع من رؤيته محروماً من أمه". هذا هو التماهي بالنكوص إلى الأم قبل-الأوديبية التي سمحت للفتاة باستدخال أنوثتها¹.

بالنسبة للرغبة في الأب فإنها ستُستبدل بالرغبة في إنجاب طفل والذي يُعادل رمزيا شهوة العضو الذكري. تتماهى أيضاً مع الأم. هذا التماهي مع الأم المُغذية يرسم مسار المرأة في وظيفتها الجنسية والانجابية والتي تسمح لها أيضاً بملأ وظيفتها الاجتماعية التي لا تُقدّر أهميتها بثمن. بالنسبة للمنظور التحليلي، فإن المرأة مُدانة لأن تكون أماً. تنتصر المرأة حقاً بوظيفتها كمرأة من خلال الامتثال إلى الصورة التي يفرضها عليها المجتمع، أي أماً لطفل، أماً لرجل، بديلاً للقضيب كرمز نرجسي ومُحرّم. يعتبر فرويد (Freud)، بالاتفاق مع نظريته الأوديبية، بسبب الحرمان من القضيب، أن الفتاة لا تستطيع أن تُكوّن أنها الأعلى. يعتبر المرأة لا اجتماعية، مُجرّدة من معنى العدالة، وغير قادرة على التغيير².

وعليه، فإن على الأب أن يتدخل في الثنائية (أم-طفل) لتصبح ثلاثية (أب-أم-طفل)، وهو ما يؤكد دوره بالفاصل والمفرق بين الأم والطفل. يساهم في تكوين الأنا الأعلى لدى الطفل من خلال التماهي مع أنا أعلى الأب. يلعب دور المفرق والمانع من زنا المحارم حيث يرى الطفل أن الأب هو يمتلك الأم. كما أنه يلعب دوراً في اكتساب الهوية الجنسية للطفل حيث يقول فرويد (Freud): "إن

¹ Fsian, (Identité féminine-Identité masculine), Op.cit, p. 77

² Fsian, (Identité féminine-Identité masculine), Op.cit, p. 77

اكتشاف الاختلاف التشريحي للجنس يشكل لحظة حاسمة في سيرورة التعرف النفسي على الجنس للفتى أو الفتاة"¹

(ب) الأب عند لاكان (Lacan):

اهتم لاكان² (Lacan) بدراسة مفهوم الأب من الناحية التحليلية، حيث قسم مفهوم الأب إلى ثلاثة مفاهيم وهي الأب الحقيقي، الأب الخيالي والأب الرمزي.

يشير لاكان (Lacan) إلى أن الأب الحقيقي لا يُمثل بالضرورة والد الطفل، وأنّ الوالد ليس بالضرورة الأب ويستدل في كتاباته على مثال الطفل المكفول الذي تخلق عنه والده، أو الذي لم يعترف به والده، وحتى الطفل اليتيم الذي توفي والده. وعليه فإن الأب الحقيقي ليس ضروري لتكوين عقدة أوديب بشكل سوي.

يؤكد لاكان (Lacan) أنّ الأب مجاز وليس موضوعا حقيقيا، هو دال يأتي مكان دال آخر. وأن قصور الأب الحقيقي لا يوازي قصور الأب الرمزي، فيمكن أن يكون الأب الحقيقي متواجدا في الأسرة ولكن الأب الرمزي مقصّر داخل عقدة أوديب³.

يولد الطفل في علاقة ثنائية تكافلية أم-طفل، ويبقى الأب الحقيقي غريبا أو مقصّى من الثنائية. على إثرها يدرك الطفل أنّه الموضوع الوحيد الذي يمكنه ملأ رغبات أمه. يقول لوماغ (Lemaire): الطفل في البداية لا يرغب فقط في الاتصال مع الأم، إنه يرغب أن يمثل الكل بالنسبة إليها، تحديد حياتها، أن يكمل لاشعوريا نقصها، القضيبي... هو رغبة أمه ولتحقيقها يتماها مع موضوع الرغبة" وبالتالي يرى الطفل نفسه القضيبي الذي تحتاجه الأب لتحقيق رغبته⁴.

يدخل الأب بعدها في الثنائية أم-طفل إما بحضوره الجسدي و/أو خاصة من خلال كلام الأم، وهو ما يدفع بالطفل بالشك في قناعته على أنه هو النقص الذي تحتاجه أمه. "يُدخل الفتى

¹ Le Camus, J, *Un père pour grandir : essai sur la paternité*, Editions Robert Laffont, Paris, 2011, p.44

² جاك لاكان (Jack Lacan) (1901-1981) محلل نفسي فرنسي ولد في باريس وتوفي بها. اشتهر بقراءته التفسيرية لسيجموند فرويد ومساهمته في التعريف بالتحليل النفسي الفرويدي في فرنسا في الثلاثينيات من هذا القرن، وبالتغيير العميق الذي أحدثه في مفاهيم التحليل النفسي ومناهجه. درس لاكان الطب وحصل على دكتوراه الدولة عام 1932 في أطروحة بعنوان "عن الذهان البارانوني في علاقاته بالشخصية"، وقد استطاع خلال الخمسين عاما التالية أن يجمع إلى ممارسته للطب النفسي قراءات واسعة ومدققة في أعمال فرويد وفي حقول الفلسفة والأدب واللغويات والرياضيات. وفي 1953 بدأ في إعطاء حلقات دراسية منتظمة في جامعة باريس أكسبته شهرة واسعة. ثم توطدت سمعته بعد نشر مقالاته في كتاب بعنوان كتابات (1966).

³ عمار، عبد الحق (مكان الأب داخل العائلة الجزائرية)، قسم علم النفس كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران 2، 2012، ص 36.

⁴ نفس المرجع، ص 37.

الأب داخل الثنائية أم-طفل، وفي نفس الوقت يقتنع بأن موضوع رغبة الأم موجود عند الأب، والذي يملك القضيب والذي يتمتع بخاصية السلطة، القوة والقانون".¹

عندما يدرك الطفل أن غيابات الأم تعود إلى حضور الأب الحقيقي، الذي يمثل مصدر تحقيق رغبات الأم، يبدأ برسم صورة خيالية حول هذا الأب الحقيقي. فهو يراه كحازم، مانع ومخرج، رغم أن الأب لا يقوم بأي أعمال تبرر هذه الأحاسيس. يقوم الأب الخيالي على الأب الحقيقي، والذي يمنع الأم من تشبع رغباتها بالطفل فقط ويمنع الطفل من امتلاك الأم لوحده. وعليه "فالأب الخيالي هو الذي سيدركه الطفل كصاحب حق، الذي يحرم، يمنع ويخرج"، والأب الخيالي ضروري لظهور الأب الرمزي. يلاحظ الطفل بأن رغبته في الأم تصطدم برغبة الأب الخيالي، ومن هنا عليه أن يعلم بوجود موضوع آخر، يهم الأم والذي يمتلك القضيب، وأكثر من ذلك فهو قادر على إعطاء القضيب وهذا الموضوع هو الأب الخيالي، الذي يشكل القانون، الذي سيخضع له هو والأم على حد سواء. يمثل قانون الأب مجرد كلام، لن يعترف به الطفل إلا إذا اعترفت به الأم، يقول لوماغ (Lemaire): "الأب ليس حاضرا إلا من خلال كلامه، وفقط في حال اعترفت الأم بكلامه فسيأخذ قيمة القانون".²

يؤكد لاكان (Lacan) إلى أن "لا" الأب مهمة جدا، وهي موجهة للطفل وللأم. وتسمح للأب بأن يقوم بوظيفته الأساسية، في فرض الحدود للطفل، ومنع الأم من التكافل والتداخل مع الطفل. وأخيرا يفهم الطفل أنه ليس هو القضيب، ولكن يمكنه أن يمتلك القضيب إذا سمح له الأب الخيالي بذلك. وفي الحقيقة ينتقل القضيب من ذاته في اتجاه الأب الرمزي، وهذا يدخل الطفل في صراع مع ممتلك القضيب، ومن هنا يُستثمر الأب على أنه يملك القضيب، وهذا يمثل مرحلة مهمة في عقدة أوديب، والتي تسمح للطفل من أن ينتقل من وضعية الموضوع إلى وضعية الفرد، ويتم ذلك عند اكتسابه القدرة على الترميز، بمعنى من خلال المجاز الأبوي كما يسميه لاكان (Lacan) وميكانيزم الكبت الأولي المتصل به.³

في الحوار يحتاج المجاز إلى دال للإشارة إليه، وهنا يشير لاكان (Lacan) إلى المجاز الأبوي بالدال اسم-الأب (le Nom-du-Père)، بالنسبة للطفل هذا الدال الجديد الذي يأخذ مكان الدال الأب الرمزي سوف يحقق رغبات الأم.

¹ Bergeret, J. et al, *Psychologie pathologique*, Masson, Paris, 1984, p. 43.

² عمار، (مكان الأب داخل العائلة الجزائرية)، مرجع سابق، ص 38.

³ نفسه، ص 39.

بوصوله إلى مستوى الفرد يعيش الطفل نقصه (القضيب) مقارنة مع منافسه الأب الرمزي، وذلك بلقائه مع قانون هذا الأخير. إذا تقبل الطفل هذا القانون فسوف يصل إلى الاخضاء الرمزي، مما يؤدي بالطفل إلى الخروج من علاقته التكافلية مع الأم والابتعاد عن أبويه بالتماهي مع الأب. الطفل يبدأ بالإحساس باستقلاليته ووحدانيتها "وهذا يمثل وقت الاستقلالية النفسية"¹

وبالتالي، فالأب الخيالي هو وسيلة حرمان حقيقي من موضوع رمزي، والأب الرمزي هو وسيلة خرج خيالي من موضوع حقيقي، والأب الحقيقي هو وسيلة إخفاء والتي تتمثل في عملية رمزية متعلقة بموضوع خيالي وهو القضيب.

يعتبر لاكان (Lacan) أن اسم الأب (le Nom-du-Père) هو الذي يؤدي الوظيفة الرمزية للأب، كما يؤكد على تواجد شرطين لتحقيق هذه الوظيفة، الأب من ناحية والأم من ناحية أخرى، حيث يظهر دورها في إفساح المجال للأب بجانب الطفل كي يتمكن من القيام بوظيفته.

(ت) الأب عند لوكامي (Le Camus): يعتبر لوكامي² (Le Camus) أنّ النظريات النفسية الكلاسيكية قد قللت من الدور الملموس للأب، حيث عالجت وبوفرة التفاعلات أم-طفل (اللفظية وغير اللفظية ...)، ونادرا ما اهتمت بالتفاعلات أب-طفل. اهتم الباحثين مؤخرا بدور الأب في تمثيله للسلطة. ولكن حضوره المبكر، في الأشهر الأولى من ولادة الطفل يلعب دورا هاما في المجالات الثلاث: الانفتاح على العالم، ايقاظ المهارات وتطور الانفعالات.

على الآباء أن يظهروا مبكرا في حياة الطفل، لكن دون أن يأخذوا مكان الأم. حيث أبرزت الدراسات أنّ الذكور الذين استفادوا من اتصالات متكررة مع آباءهم، ظهورا ابتداء من ستة أشهر أكثر طمأنينة عند حضور شخص غريب، أكثر فعالية في مجال النطق والمراقبة العينية اليدوية بالمقارنة مع الأطفال الذين حُرِموا من الحضور المستمر للأب.

كما أبرزت دراسات أخرى أنّ الحضور النشط للأب في الأطوار قبل، أثناء وبعد الولادة يُساهم في التطور الذهني الجيد للأطفال من كلا الجنسين.³

بالانتساب إلى لاكان (Lacan)، يُعرّف كلارجي (Clerget) الأب كفاصل، ممثل للسلطة والقانون وكقائد المرور، ولكنه يؤكد على أهمية حجز مكانة لأب مبكرا، فيقول: "لا يعتبر الأب كخلاصة أو عنصر يمكن إضافته أو رشه في العلاقة أم-طفل، على الأب أن يكون منذ البداية مع الأم".¹

¹ نفسه، ص 39.

² جون لوكامي (Jean Le Camus) أستاذ شهير فخري لجامعة تولوز بفرنسا، مختص في نمو الطفل الصغير. أسس فرقة البحث في: "علم النفس الطفل الصغير" ضمن مخبر الشخصية والتغيرات الاجتماعية (Personnalisation et changements sociaux) سنة (1994). سَيّر فرقة البحث من 1994 إلى 1998.

³ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 95-96.

* يشرح لوكامي (Le Camus) دور الأب في مساعدة الطفل على الانفتاح على عالم الآخرين،
اكتساب القدرة على الضبط، والرغبة في التأكيد الايجابي للذات.
- الأب "منصة انطلاق":

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى مرافقة الطفل نحو تكوين هويته الفردية، والتي تعتبر "نظام من الأحاسيس وتمثل الذات، بمعنى مجموع الخصائص البدنية، النفسية، الأخلاقية، الشرعية، الاجتماعية والثقافية التي من خلالها يمكن للشخص التعريف بنفسه، تقديم نفسه، معرفة ذاته... أو التي يعرفونه الآخرون من خلالها". هذه الهوية الفردية (أنا Je) تتركب داخل الاستمرارية (شعور الفرد بأنه يعيش في استمرار وجودي وشعوره بأنه هو ذاته مع الوقت)، داخل الوحدة و/أو الترابط (الحفاظ على ترابط التصرفات وتنظيمها وتنسيق طموحاته ومبتغياته، رغباته واستهاماته، والبحث عن البقاء هو ذاته)، ويحدث ذلك من خلال الانفصال، الاستقلالية، الإثبات عن طريق التميز، من خلال النشاط والإنتاج ومن خلال التقويم (الحفاظ على صورة وتقدير ذات إيجابيين).²

يضمن الأب بكل مهارة عملا تحضيريا للاندماج الاجتماعي للطفل عن طريق تصرفاته المختلفة وكذلك عن طريق اللعب. يستطيع بذلك تمرين واستثارة بعض القدرات التي تساعد على التعامل مع الأطفال الآخرين.

يُشجّع الأب طفله على الاستكشاف والمغامرة في أوساط الخطر، فالأب يُثير الطفل، يُحضّره بقوة لمواجهة الشكوك والمجهول ويكون ذلك عن طريق اللعب. وباستثارته لحل المشاكل دون اللجوء لمساعدة الكبار، يتمكن الأب من دفعه إلى الاتكال على نفسه وعلى قوته الخاصة والمثابرة في البحث عن النتائج.³

يُوجّه الأب الطفل نحو احترام القواعد والمنافس، من خلال إشراك الطفل في الألعاب الجسدية (كالمداعبات، سباق الجري، القفز، رمي الكرة وغيرها)، كما يُساهم في تحسيس الطفل باحترام قواعد اللعب والمنافس.

يُعتبر الأب بالنسبة للطفل الصغير كُمُتْنِي، كُمُفَجَّر، ككاشف للقوى والطاقات (الامكانيات ولكن أيضا الحدود)، كُمُقَيِّم وكُمُحَرِّم. يمنح الثقة وتقدير الذات في ألفاظه وعباراته، يُبادر في دفع

¹ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 98

² Esparbès-Pistre, S. et Tap, P. (Identité, projet et adaptation à l'âge adulte) Carriérologie: revue francophone internationale, Université de Toulouse II, p. 7

³ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 41-45

الطفل الصغير إلى التجربة والمواجهة، كما يُساعد الأب الطفل في وضع جسر بين تأكيد الذات في الأسرة وتأكيد الذات في جماعة الرفاق.¹

- دور الأب في تعزيز الأدوار الجنسية:

يُعد التوجيه العام المتعلق بجنس الانتماء الخاص بالطفل جانبا هاما من التنشئة الاجتماعية. حيث أن التنشئة الاجتماعية الجنسية والتي تُدعى أيضا التنشئة الاجتماعية المختلفة حسب الجنس، تحدث بفضل ميكانزمات التعلم غير النوعية (تقليد النماذج من جهة الطفل والتعزيز من جهة الوالدين). ولأنها تؤثر على عدة أجزاء من الحياة الاجتماعية المألوفة: الحث على النجاح، الضبط، العقوبات، الدفء العلائقي، التشجيع على الاستقلالية وعلى مختلف السلوكات الموافقة لأدوار جنسه.

من خلال ممارسة الوالدين لعناية وتربية مختلفة باختلاف جنس الطفل، فإنهم ينتظرون أيضا سماتا شخصية مختلفة بين الذكر والفتاة.

يمارس الآباء ارغامات أكثر مقارنة مع الأمهات في استثارة السلوكات المختلفة لدى الأطفال: يظهر الآباء أكثر مبادرة من أجل تمرين الذكور على معنى الأدوات، حل المشكلات والتحكم. والفتيات على التعبيرية، العلاقات ما بين شخصية إلى التبعية.

يُعرّف الآباء كأعوان تنشئة اجتماعية جنسية أكثر قدرة مقارنة مع الأمهات، حيث يُعتبر هذا الدور محصورا على الآباء أكثر منه على الأمهات.²

* تطرق لوكامي (Le Camus) أيضا إلى دور الأب في إيقاظ المهارات، والذي أطلق عليه تسمية الأب التعليمي، ويتمثل دوره في:

في مجال التواصل واللغة، يتميز الآباء بكونهم يستعملون كلمات غير مألوفة بالمقارنة مع نسيج حديث الأم.

كما أنهم يستعملون كلمات نادرة وراقية على عكس الكلمات المبسطة التي تستعملها الأمهات وهو ما يزيد من إنتاج الطفل للكلمات وإثراء رصيده اللغوي.

كما يُساهم الآباء في طلب توضيحات أكثر على عكس الأمهات اللواتي تُظهرن فهمهن السريع لأطفالهن.³

¹ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 41-45.

² Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 45-51.

³ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 52-68.

* اهتم لوكامي (Le Camus) أيضا بديور الأب في تطور الانفعالات والذي حصره في كونه وجه للتعلق.

- التعلق:

يؤكد بولي (Bowlby) وأينسوورث (Ainsworth) أنّ "الأب يستطيع أن يجسّد صورة تعلق بالنسبة للطفل، ولكن غالبا ما تكون الأم في المرتبة الأولى". يُعد هذا الاكتشاف التجريبي لأينسوورث (Ainsworth) أصل التسلسل الهرمي في الصور، صورة الأم هي الصورة الرئيسية، ثم صورة الأب في المرتبة الثانية التي تعد ثانوية أو مساعدة.¹

- وظيفة الأمن:

بالارتكاز على أعمال بولي (Bowlby) ونظريته الأموية (materniste) فإنّ التعلق يمثّل العلاقة الأساسية بين الأم والطفل، وهي من يضمن وظيفة الأمن. لما يكون الأب دائم القرب من الرضيع، يستطيع أن يساهم في نفس الوظيفة مثله مثل الأم: المواساة، الطمأنينة، والارتياح.² تعتبر أهمية العلاقة المقربة للطفل مع والده منذ الولادة أيضا مشروعة بالنسبة للأب، ولو بطريقة أقل أهمية: يهتم الأب مبكرا بالطفل، يجعل وظيفته أكثر أهمية بعدها (حسب دراسة لامب (Lamb)). يُطوّر كذلك عنده تعلقا كبيرا بالطفل (حسب دراسات قرينبارك (Greenberg) وموريس (Morris)).³

طوّر لوكامي (Le Camus) دراسات بولي (Bowlby) في التعلق، ومن خلال دراساته التجريبية أبرز أنّ: "الوالد لا يُكوّن إلاّ "قاعدة أمن"، ملجأ أمين أين يحفظ إذخار طاقته لكن أيضا كمُفَقِّزٍ، عامل تنشيط وإنعاش. يكون هذا صحيحا خاصة بالنسبة للأب والذي يكون فيه مُعامل الارتباط مرتفعا (74. ضد 66. مع الأم)."⁴

2.2.1 الأب الاجتماعي: بالارتكاز على الأبحاث الأنثروبولوجية الاجتماعية، استطاع لوفي-

ستروس⁵ (Lévi-Strauss) وإيغيتي (Héritier) أن يحددا دور الأب فيما يلي:

¹ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 71-72.

² Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 73-81.

³ Poussin, G, *La fonction parentale*, Dunod, Paris, 3è éd, 2004, p. 127.

⁴ Poussin, *La fonction parentale*, Op.cit, p. 127. .

⁵ كلود لوفي-ستروس (Claude Lévi-Strauss) (ولد في 28 نوفمبر 1908 بمدينة بروكسل بلجيكا، وتوفي في فرنسا في مدينة باريس في 30 أكتوبر 2009). باحث أنثروبولوجي يعد من أهم البنيويين المعاصرين، وأكثرهم شهرة، لاستعماله المنهج البنيوي في كافة المجالات التي تطرق إليها بالبحث وخصوصا في مجال الأنثروبولوجيا. وتمسكه بهذا المنهج. إن لنشأة ستروس وتربيته وإعداده العلمي، أثر كبير في اتساع أفقه. وتنوع اهتماماته والمصادر التي استلهم منها منهجه البنيوي، فذكرياته عن الطبيعة جعلته قريبا من علم الجيولوجيا، وعشقه للموسيقا والفن كان تأثيره واضحا في بحوثه ودراساته وخصوصا فيما يتعلق

- يستطيع أن يكون الأب أكثر من شخص.
- لا يمكن أن تتحدد الوظيفة الأبوية وأن تكون عالمية بل أن لكل أب وظيفة خاصة في مجتمع ما. وتتمثل أهم الوظائف في: الوظائف السلالية، ووظائف المغذي والمربي، ووظائف إعطاء اللقب والنسب.

يرتبط الأب الاجتماعي بالتمثيلات الخاصة بالأبوة الاجتماعية. يستطيع أن يكتسب الأب البيولوجي في بعض المجتمعات وظيفة اجتماعية بشكل رئيسي، ثانوي، أو مشترك، وقد يكون حتى مهمشا في بعض المجتمعات والثقافات.

يمكن لوظيفة الأب أن تمارس من قبل عديد من الأشخاص، فلا تخص الأب فقط، في بعض الثقافات يستطيع أن يمثل الأب الاجتماعي الخال أو خال الأم وحتى امرأة أخرى كما كانت عليه العائلات القديمة بجزر الهند الغربية المتميزة بتنظيم متمحور حول القطب الأمومي، فالوظيفة الأبوية كانت تؤديها أم الأم، إذ تكون هذه الأم كلية القدرة وقضيبية، فتلقب بالأب بتعريف أنثوي "La père". هناك البعض من يقول أنه في هذا النوع من المجتمعات ينفصل "النظام الرمزي" عن "النظام الطبيعي" ويسيطر عليه.¹

أظهرت الكاتبة الأنثروبولوجية نانسي ليفين (Nancy LeVine) في كتابها حول "تعدد الأزواج الهمالايي" أن مسألة الأبوة في نينبا (Nynba) تثير كثيرا من الجدل، حيث أنّ عادات المنطقة تسمح للمرأة بالقيام بعلاقات جنسية متعددة مع عدة شركاء جنسيين. وفيما يخص الأبوة فإن على المرأة تذكر آخر دورة شهرية وبعلاقتها الجنسية، أي أن المرأة هي من تختار الأب المناسب لطفلها، أما إذا تعذر عليها الأمر فينتظرون ولادة الرضيع ويتطلعون إلى ملامحه لمعرفة آثار الاشتباه مع الأب البيولوجي. وعليه فالأم هي التي تقرر أبوة الأب أو عدمه. ويترتب على الرجل المتعين كأب، القيام بكل الواجبات تجاه الطفل.²

أما في جزر تروبريون (Iles Trobriandaises) فأشار مالينوسكي (Malinowski) أن الأب إنسان عاطفي وحمي للطفل. عندما يكبر الطفل يُلقن على أنه لا ينتمي إلى مجموعة الأب بل أن الخال هو من يمثل السلطة الأبوية، فيترك الطفل أباه ويذهب إلى العيش مع خاله في منطقة بعيدة أخرى إلا أنه يحافظ على العلاقة الودية بينه وبين أبيه. في هذه المجتمعات يعاني الأب من الانكار الاجتماعي لأبوته البيولوجية حيث يدعى الأب البيولوجي بزواج الأم أي تمالا بلهجتهم الأصلية (Tamala) ولكن

بالأساطير فضلا عن دراسته للفلسفة والقانون، واتجاهه الاجتماعي والأنثروبولوجي، كل ذلك جعل منه يبحث عن منهج جديد في البحث قادرا على معالجة كافة المجالات.

¹ Le Camus, *Le vrai rôle du père*, Op.cit, p. 13-15.

² Godelier, M, *Au fondement de sociétés humaines*, Editions Albin Michel, Paris, 2008, p. 124-125.

يساهم في التربية المبكرة للطفل، من خلال حمل الطفل بين ذراعيه وتساعد الأم في إطعامه وتربيته. تمتاز أهمية تربية الطفل في تلك المجتمعات بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.¹ من خلال هذه الأبحاث نستخلص أنه يتحدد الأب الاجتماعي في مجموعة من الوظائف الاجتماعية التي يحددها المجتمع الذي ينتمي إليه.

2. جنوح الأحداث:

يخص جنوح الأحداث مجموع المخالفات القانونية للأطفال والمراهقين الذين لم يبلغوا سن الرشد القانوني أي سن الرشد والتكليف وتحمل المسؤولية الجزائية. كون أن ليس للحدث عقل ناضج يفهم به نصوص الدين ولا مواد القانون، كما أن غرائزه لم تصل إلى النضج المطلوب الذي يدفعه إلى ارتكاب جرائم بعينها.²

ظهر مفهوم "جنوح الأحداث" في بادئ الأمر للإشارة إلى سلوكيات الأحداث المهمشين الذين ينتمون إلى الطبقة الشعبية؛ ثم جمعت تحت عبارة جنوح مختلف أنواع السلوكيات المحكوم عليها من قبل الراشدين على أنها لا تلائم الأحداث (كالعلاقات الجنسية، استعمال الكحول والمخدرات، عصيان الوالدين والسلطة) إلى حد الجنح التي يُعرفها القانون الإجرامي بتدقيق (كالاعتقال والقتل، الاقتحام، السرقة باستعمال السلاح، سرقة السيارات، السرقة باستعمال الكسر والتعطيم) مروراً بالسلوكيات الممنوعة من طرف النظام والقانون الصادرة عن مرسوم خاص بالأحداث (كسياقة السيارات، التواجد في الخمارات، واضطرابات سلوكية خطيرة أخرى).³

تعبّر هذه المخالفات عن الصراع الذي يتعارض به هذا المراهق مع المجتمع الذي ينتمي إليه⁴ يعتبر لاقاش (Lagache) "أنه يوجد قطيعة في بنية العلاقات بين الفرد والوسط الذي ينتمي إليه، فالجنوح عبارة عن نفاية الميولات العدوانية التي تتواجد بشكل عادي عند كل فرد ابتداء من الطفولة".⁵

¹ Héritier, F, **Masculin féminin : La pensée de la différence**, Editions Odile Jacob, Paris, 1996, p. 191.

² رحمانى، منصور، علم الاجرام والسياسة الاجرامية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 124.

³ Szabo, D et Leblanc, M (sous la dir de), **La criminologie empirique au Québec**, Les Presses de l'Université de Montréal, Canada, 1985, p. 14. En ligne :

http://classiques.uqac.ca/contemporains/leblanc_marc/delinquance_a_adolescence/delinquance_a_adolescence.pdf consulté le (13,01,2011, 20h, 17m)

⁴ Sillamy, **Dictionnaire usuel de la psychologie**, Op.cit, p. 187.

⁵ Coslin, P. G, **Les adolescents devant les déviances**, PUF, Paris, 1996, p. 61.

ويعتبر مايو (Mailloux) ولماي (Lemay) أنّ الجنوح ليس ظاهرة ذاتية، ولكن تظاهرة سطحية لاضطراب متواجد في الشخصية يتوجب الكشف عنه، وهو المنحى الذي اتبعه المختصين النفسانيين والعقليين، ذلك أنّ المشكل الحقيقي متواجد في الشخصية الجانحة.¹

3. السلطة الأبوية وجنوح الأحداث:

حاول التحليل النفسي تفسير الجنوح على أساس الحرمان الذي أدى إلى ضعف أو اضطراب الأنا. يقول لاقاش (Lagache): "إن وظيفة علم النفس التحليلي تكمن في تحليل كيف يخفف الفعل الجانح من الضغوط، ويحقق بعض الامكانيات"، لذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار المكونات اللاشعورية للفعل واستهجمات الفرد.

كما أرجع بعض المحللين النفسانيين الجنوح إلى غياب الأنا الأعلى، غير أن فرويد (Freud) وصف الجانحين بالعصابيين لأنهم يحسون بالذنب، ويقول أن الجانح يرتكب أفعاله الجانحة بحثا عن العقاب أي لا يعاني من ضعف الأنا الأعلى بل من جبروته وصلابته، مما يدفع به إلى مواقف تنتهي دائما بالعقاب، والخط من القيمة الذاتية، لأنه يشعر دائما بالذنب. ويرجع هذا إلى فشل حل عقدة الأوديب. فالفرد يبقى متعلقا بأمه وملينا بالنوايا العدوانية نحو الأب، وهذه النوايا تطلق مشاعر الذنب الشديد والخوف من الإقصاء، ومن انتقام الأب. هكذا يتكون الأنا الأعلى على صورة الأب الاستهامي المسيطر والعنيف. ويستعمل الجانح العنف بحثا عن العقاب. أمّا ضعف أو اضطراب الأنا الأعلى يفسر على أساس أنواع التربية.²

حيث يستعمل الوالدين مجموعة من الأساليب التربوية والتي تساهم في حدوث الجنوح لدى الأبناء، أهمها:

- الإهمال كأسلوب تربوي:

يشير إلى عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن، أو معاقبته على السلوك السيء. يتميز هؤلاء الآباء بأنهم مفتقرين للقواعد الواضحة والسليمة لتنشئة الأبناء.

ومن مظاهر الإهمال: عدم الاستماع لانشغالات الطفل وعدم السؤال عنه في حالة غيابه عن البيت أو المدرسة، وعدم الضبط والتوجيه إذا قام بسلوكات مرفوضة اجتماعيا أو أخلاقيا.

¹ Coslin, Les adolescents devant les déviations, Op.cit, p. 61

² ميموني، بدرية معتصم، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005. ومصلح، عبد اللطيف عبد القوي سعيد، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010.

بالإضافة إلى عدم اهتمام الوالدين بأحواله الصحية، وعدم التقرب منه وبما يعانیه من أزمات تحتاج إلى المساعدة الوالدية.¹

- من التدليل إلى عدم القدرة على تحمل المسؤولية:

يعتبر من بين الأساليب الأسرية الخاطئة، أسلوب التدليل أو الحماية الزائدة. ويشير هذا النمط إلى تلبية رغبات ومطالب الطفل أو المراهق، ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية.

كما يظهر تدليل الطفل في توفير كل ما يطلبه دون مقابل، حتى وإن كانت ظروفهم الاقتصادية لا تسمح بذلك. بالإضافة إلى تجاوز أخطائه مهما كان حجمها، كما يساندّه والديه ويقفون إلى جانبه حتى وإن كان ظالما في اعتدائه على الغير.²

- من القسوة إلى الخروج عن الطاعة:

يعتمد أسلوب القسوة على العقاب البدني، أي الضرب والتهديد، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي بهدف تقويم سلوك الأبناء.

يتمثل في المعاملة الوالدية المبينة على التشدد في حق أبناءهم، ولجوء الوالدين إلى استخدام أساليب مؤذية جسميا ونفسيا، كالعقاب والتعذيب البدني والإذلال والتحقيق والحرمان. وتؤدي مثل هذه التنشئة إلى تنمية مشاعر العداوة والاضطهاد والخوف والقلق التي تولد بدورها السلوك غير المرغوب (كالهروب مستقبلا).³

- التذبذب وغياب المرجعية:

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الأكثر سلبية في التنشئة الأسرية، بحيث يستخدم الأبوين أكثر من طريقة في كل مرة لتقويم نفس السلوك. وهو حالة من عدم الاستقرار في اتباع أسلوب معين في معاملة الأبناء، أو يعرف بعدم الاتساق في معاملة الطفل، أي عدم توحيد الوالدين ما يتبعانه من طرق في معاملة الأبناء، أو عدم الاتفاق بشأنه،

ويتمثل التذبذب حسب وفيق صفوت مختار: "ازدواجية الأساليب التربوية، وفي عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام الثواب والعقاب، وهذا يعني أن سلوكا معينا يثاب عليه الطفل مرة

¹ معتر، سيد عبد الله وعبد اللطيف، محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص233.

² محمود، حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ب.ت، ص275.

³ كركوش، فتحة، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص48.

ثم يعاقب عليه مرة أخرى دون سبب معقول، فهو التباعد بين الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعيا".¹

يجد الطفل في هذا الأسلوب، صعوبة في التكيف مع مطالب متغيرة وغير متوقعة. وبالتالي فالطفل لا يمكنه تمثيل منظومة القيم التي قد تحملها تلك الاتجاهات، وقد يؤدي ذلك إلى الانحراف وسوء التوافق.²

- المفاضلة وفقدان التوازن النفسي:

يفرق بعض الآباء والأمهات بين أبنائهم سواء كان ذلك عن قصد أو عن غير قصد، حيث أنه كثيرا ما يميلان إلى التفرقة بين الأبناء، ومعنى ذلك أنهما يقومون بالمفاضلة في المعاملة، وعدم التزام العدالة والمساواة بينهم سواء بسبب الجنس أو الترتيب الميلاي، أو لأسباب أخرى.³

تؤثر البيئة الأسرية الجانحة أيضا على تكوين سلوك جانح لدى الطفل، فإن وجد الطفل في بيئة أسرية جانحة، لا يحترم فيها النظام والقانون، فيسهل على الطفل تقليد الأنماط السلوكية الجانحة الموجودة داخل الأسرة. حتى وإن نهى الوالدين الطفل عن سلك سلبياتهما، فإن هذا التعلم من الأفعال، أي عن طريق تقليد النموذج يكون أشد رسوخا من التعلم من الأقوال.

كما يساهم بعض الوالدين في نشر الانحراف داخل الأسرة عن طريق تشجيع طفلها والافتخار به إن أتاها بأشياء مسروقة، وهذا ما يعزز السلوك المنحرف لدى الطفل.⁴

أبرز فينيكوت (Winnicott) من خلال تأسيسه لنظريته "الميل إلى معادية المجتمع" عام 1967، أن الجنوح مرتبط بالحرمان من الرعايات التي يجلبها له المحيط الذي يعيش فيه، نظرا للضياع الشرس للرعايات التي استلمها والتي سحبت منه حالا. فهذا الميل إلى معادية المجتمع، هذا الجنوح ما هو إلا "رمز للأمل"، فهو عبارة عن طلب موجّه للمحيط الذي كان عاجزا عن القيام بواجبه.⁵

حاول باحثين آخرين أمثال هيلي (Healy) و برونر (Bronner) إبراز العلاقة بين الجنوح والمشكلات العاطفية، من خلال الدراسة التي أجروها على الأطفال الجانحين وغير الجانحين، والتي

¹ كركوش، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، مرجع سابق، ص 47.

² سلوى، محمد عبد الباقي، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ب، ت، ص 39.

³ كركوش، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، مرجع سابق، ص 48.

⁴ رحمانى، علم الإجرام والسياسة الإجرامية، مرجع سابق، ص 129-130.

⁵ Winnicott, D. W, **Conversation ordinaries**, Trad: B. Bost, Gallimard, France, 2006, p.130-144.

بلغت كل منهما 105 طفلا. حيث ظهر أنه ما لا يقل عن 90% من مجموعة الأطفال الجانحين يعانون من مشكلات عاطفية انفعالية نتيجة لتعرضهم لعقبات معينة أو بعض الخبرات الخاطئة¹. أبرزت دراسات س و إ قليباك (S. و Glueck . E) الإحصائية المقارنة بين 500 مراهق جانح و 500 مراهق غير جانح، من الأصل الأبيض، يصدرن من أحياء غير ملائمة للعيش ببوستون، الأفراد متجانسون في السن، في المستوى الفكري، في السيسيو-اقتصادي للحي وفي الجنسية، لتفادي كل العوامل المساعدة على تفشي الجنوح، ولتركيز على العوامل الأسرية والفردية، فوجدوا أن أسر الجانحين أسر محطمة ومكسرة (الوفيات، الطلاق وغيرها)، وتتميز أيضا بغياب الأب. وعن العلاقات الأسرية، فالعلاقة بين الوالدين غالبا تتميز بالعجز داخل أسر الجانحين مقارنة مع غيرهم من أسر غير الجانحين، لا حظا أيضا أنه لا يوجد دفء عاطفي داخل أسر المراهقين الجانحين، بل تتميز العلاقات باللامبالاة والرفض².

4. منهج الدراسة:

تحاول الدراسة البحث في علاقة السلطة الأبوية بجنوح الأحداث من خلال محاولة فهم سيروية الشخصية التي مرّ بها المراهق، وكوّن على إثرها هوية جانحة، وعلى هذا الأساس اختيرت قصة الحياة كمنهج للدراسة، أين يمكن تتبع وتحليل مسار حياته، من خلال العودة إلى المراحل السابقة من عمره.

وهي شكل خاص من المقابلة (مقابلة سردية) والتي يطلب من خلالها الباحث أن يروي على شكل قصة، حياته أو جزءا من حياته³.

قامت الدراسة بجمع ثمان قصص حياة خلال التبرص الذي أُقيم بالمركز المتخصص في إعادة التربية بحاسي دحو، ولاية سيدي بلعباس.

شُرح الهدف من الدراسة للمراهقين الجانحين المتواجدين بالمركز المتخصص، ووافقوا على رواية قصص حياتهم.

اعتمد على مسجل الصوت من أجل تسجيل قصص الحياة، بعد الحصول على موافقتهم. ثم حُوّلت المادة الخام إلى قصص مكتوبة باللغة الفصحى.

¹الدوري، عدنان، جناح الأحداث، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1986، ص202.

² Born, M, *Psychologie de la délinquance*, De Boeck, Bruxelles, 2è éd, 2006, p. 67-69

³ Galligani, S, (De l'entretien au récit de vie : Quand les sujets s'emparent de la conduite d'un entretien), Centre didactique des langues-LIDILEM, Université Stendhal, Grenoble 3, Ecarts d'identité, N°92, Mars 2000, p. 22.

5. نتائج الدراسة:

من خلال تحليل قصص الحياة التي أجريت غرض الدراسة تبين أنّ جنوح الأحداث مرتبط بالإخفاق في ممارسة السلطة الأبوية، أي هو ما يُفسّر تكوين شخصية مضطربة يصعب عليها الاندماج في المجتمع.

ظهرت أخطاء الأب في الممارسة التربوية كالتالي:

- أب جلال، يضرب ابنه بكل وحشية كلما أخطأ، يقول أحد الحالات: (أبي شديد في ضربته، حيث أنه كان يضربني بالخيط الكهربائي)، (كان يضربني والديا يوميا ضربا مبرحا. لما يود أبي ضربتي، يأخذ كل الفراش بعيدا ويتركني على الأرض حتى أتألم جيدا ويضربني ضربا مبرحا برجليه، بيديه، حتى يتعب، يستريح قليلا ثم يضربني مجددا). يعتبر استعمال أسلوب القسوة مع الأبناء عاملا من عوامل الجنوح وهو ما أبرزته عديد الدراسات، حيث تطرقت دراسات قليليك (Les Glueck) الضخمة أيضا إلى وضع العلاقة ما بين الاختلالات الوظيفية للأسرة والجنوح ووجدت أن الأسلوب المفرط في القسوة يؤدي إلى الجنوح لدى الأبناء¹.

بالنسبة لأيشورن (Aichhorn)، فاعتبرت أنّ أغلبية الجانحين خضعوا لإفراط من القسوة في وسطهم المعيشي، فافتقروا إلى العاطفة والسعادة، فعدم إشباع هذه الحاجات يضعه في صراع مع المجتمع إلى حد إثبات ذاته ضد الراشدين².

- أب غير مسؤول، غير مبال، مستقيل عن سلطته الأبوية، اشتكت عديد الحالات الجانحة من اهمال الأب، وتخليه عن سلطته بالمنزل، يقول أحد الحالات: (أبي لا يحب المشاكل، ولا يقوى عليها، أبي يعرف الأكل والشرب والنوم فقط، لا يبحث عن شيء آخر. أبي غير مبال لشيء (ضاربها بكوتي)، إذا عصّبه أحد يتذمر ويقول: أنا لا أقوى عليكم وعلى تحملكم، أبي يبحث عن حياة هنيئة وخالية من المشاكل). كما تظهر استقالته عن دوره في السلطة الأبوية في: (كنت أنا من يحتل مكانته بالأسرة، كنت أنا ممثل السلطة بالبيت، أهتم بالإفناق وبتخاذ القرارات).

أظهرت دراسة قليليك (Les Glueck) الضخمة أيضا أن العلاقة بين الوالدين غالبا تتميز بالعجز داخل أسر الجانحين مقارنة مع غيرهم من أسر غير الجانحين، لاحظا أيضا أنّه لا يوجد

¹ Born, *Psychologie de la délinquance*, op.cit, p. 69

² Cusson, M, *La resocialisation du jeune délinquant*, Les presses universitaires de Montréal, Canada, 1974, p. 20-21. En ligne :

http://classiques.uqac.ca/contemporains/cusson_maurice/resocialisation_jeune_delinquant/resocialisation_delinquant.pdf, consulté le (13,02,2011 à 20h00m).

دفع عاطفي داخل أسر المراهقين الجانحين، بل تتميز العلاقات باللامبالاة والرفض. أما عن الإشراف، فغير مهم بالنسبة للأولياء، يتركون أطفالهم بدون حراسة. أسلوب الانضباط غالبا ما يكون مرتخي، مفرط في القسوة أو شارد، والذي يختلف عن غيره من غير الجانحين والذي يتميز بالخلط ما بين الحزم واللفظ¹.

- أب معزز لانحراف ابنه، فهو ساكت عن خطأ ابنه رغم خطورته، يقول حالة: (كنت آتي بكثير من الأشياء المسروقة ولم يقل لي أبي يوما أو أمي: عد بالأشياء المسروقة إلى أصحابها. لم يسألني يوما من أين لي ذلك المال، لم ينهاني يوما عن السرقة، ولم يضربني كي أستقيم). كما أنه كان يعزز فيه السلوك غير السوي ويشجعه عليه: (كنت أعطي لأبي المال المسروق وأساعدته في الإنفاق. كان يفرض كثيرا ويشكرني، ويدعو لي بالحفظ والستر. كان ينهاني الجيران من مخالطة رفقاء السوء ومن السرقة، أما والدي فلا يفعلان ذلك، كنت ألاحظ الفرق في المعاملة، ثم قلت في نفسي: بما أن أبي لا ينهاني عن السرقة وهو أقرب إنسان بالنسبة لي، إذن أتابع مسيرتي في السرقة وأثابر عليها كي أنفق على عائلتي).

- أب منحرف غير قادر على التأطير: تتولى السلطة الأبوية تأطير الأبناء حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع الذي ينتمون إليه. يكون ذلك من خلال تمثيل دور السلطة والقانون، وعملية نقل المعايير والقيم السائدة في ذلك المجتمع، ومنه يتعرف على دوره ومكانته الاجتماعية. فلا يستطيع الأب أن يكون رمزا للقانون، وهو يخرقه: (أبي يشرب الخمر، يستهلك الحشيش ويتعاطى المخدرات). كما أنه لا يضع قوانين تحكم البيت، ولا يساهم حتى بشكل ضمني في عملية اكتساب الطفل للقوانين. يقول روزينزفارق (Rosenczveig): "يلعب الوالدين وظيفة مفتاحية في عملية اكتساب القانون من طرف أطفالهم، وذلك من خلال ألفاظهم التلقائية أو من خلال سؤالهم لهم، يُنَبِّتُون القانون والمرجعيات في نظر الطفل. تتطور هذه الخطوة في وقت مبكر من عمر الطفل سواء بشكل ضمني أو صريح. يُعْتَبَر هذا الوظيفة البناءة أساسية لتطور شخصية الطفل، فيتعلم التَّحَكُّم في رغباته، احترام الآخر، والتعايش معه. بالإضافة إلى احترام قواعد المجتمع الذي ينتمي إليه والذي سَيُمَكِّنُهُ من الاندماج فيه"²

¹ Born, *Psychologie de la délinquance*, op.cit, p. 68-69

² Rosenczveig, J-P, (Comment se structure l'idée de loi chez l'enfant dans la famille), *Enfance*, Tome 45 n°3, 1992, p183. En ligne :

http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/enfan_0013-7545_1992_num_45_3_2010.

Consulter le (09,11,2011 à 12h05m).

- أب يهدد أمن ابنه: ظهر في حالتين أن الابن يفتقد للحماية الوالدية حيث يساهم والديه في تهديد أمنه، يطردانه في الليل من المنزل إلى شارع موصوم بالجريمة والانحراف ونتيجة لهذا الفعل جرد أمين أباه من وظيفة الأبوية، فمن خلال تخليه عن دوره في تحقيق الأمن فقد مكانته كأب بالنسبة لابنه: (هل يسعى هذا بأب؟ هل يطرد الأب قاصرا من البيت ويعلم أن الحي الذي نساكن فيه جد خطير، وأمي تسانده في ذلك وتسبني أيضا).

- أب لا يراقب ابنه: يظهر أيضا أسلوب الإهمال في مجال المراقبة، سواء من خلال مراقبة تصرفات ابنه ومخالطته لرفقاء السوء أو تخليه عن المدرسة (لما انتقلت إلى المتوسطة، تغير سلوكي وصرت أغيب عن الدروس حتى أنهم حوّلوني إلى المجلس التأديبي لغياباتي المتكررة، ثم حوّلوني إلى متوسطة أخرى، وكررت نفس السلوك إلى أن توقفت نهائيا عن الدراسة).

- يقول ماغسلي (Marcelli) تساهم حراسة الطفل، مراقبته ومنعه من عدة أفعال تُسيء إليه، تفي تحسيس الطفل بالأمن والأمان وتبعث في نفسه الثقة وفي والديه، فيتحرّك بكل حرية وهو مُدرك أنّه إذا اقترب من خطر فإنّ والديه سيمنعانه منه. كما أنّ المراقبة الفعالة تُشارك في خلق اتصال جيد وتعلق قوي بين الوالد وابنه، ومنها يكتسب الطفل مراقبة رغباته التي تُخرجه من الوحشية إلى الانسانية¹.

من أهداف الدراسة التعرف أيضا على الصورة التي يقدّمها المراهق الجانح لأبيه من خلال وصفه له. تعتبر الصورة تمثيل عقلي لموضوع غائب، وهي صورة مستدخلة ومدمجة بداخل الذات، والتي يستطيع الطفل استحضارها متى احتاج إليها. كما على الأب أيضا أن يعمل على أن يكون موجودا (Exister) كأب بالنسبة لابنه، عليه أن يملأ مكانة الأب.

توصلت الدراسة إلى أن أغلب الحالات تحمل صورة سلبية للأب. ويظهر ذلك من خلال وصفهم بمرادفات سلبية، كما تظهر عليهم ملامح الاحتقار عند تكلمه عن أبيه: (أبي غبي، أبي لا يفهم، أبي ناقص عقل، أبي لا يستطيع الدفاع عن نفسه، لا يستطيع حل مشاكله، مجنون وتافه، لا يتقن الحوار مع الآخرين...) بل جرّده حتى من مظاهر الانسانية (أبي ليس بإنسان). وتصفه حالة أخرى كالتالي: (خارج البيت لا يستطيع الدفاع عن نفسه)، بل يراه مخذولا وتافها لا يستطيع اتخاذ قرار بسيط. يراه غبيا وناقص عقل: (أنا أكره وأمقت تفكيره - أبي غبي - أبي ناقص عقل، ثقيل الفهم).

¹ Marcelli, D, *L'enfant chef de la famille*, Réunion-Débat organisé par « Grandir Ensemble », Jeudi 10 juin 2004, p3. En ligne :

http://scholar.google.com/scholar?q=marcelli%2C+l%27enfant+chef+de+famille&hl=fr&as_sdt=0. Consulté le (06/08/2010 à 18h05m).

خاتمة

تُعتبر الشخصية الجانحة نتيجة وليس معطية، فلا يولد الشخص مجرماً بل ينمو ويتطوّر وفق سيرورة منذ مراحله الأولى من العمر. تُعبّر هذه السيرورة عن كل فرد يتكوّن، يكبر، ينمو ويتحقّق في نفس الوقت الذي يتنشئ فيه اجتماعيا ويمثّل.

تلعب الأسرة دوراً هاماً في تمثيل عملية التنشئة الاجتماعية كونها المحطّة الأولى يمرّ عليها الطفل منذ تواجده، تهتم بتلبية حاجاته الأولية، حيث تُعتبر كمجتمع مبسط والذي يُوفّر له الإطار الضروري لتطوره العاطفي من أجل بلوغ النضج، والذي يتمثل في نمو الفرد في علاقة مع المجتمع. تتربّط على كل والد وظيفة معينة ترتبط بجنسه ومكانته الاجتماعية. كما أنّ الوظيفة هذه التي يقوم بها تُعرّفه عند الطفل، فلا يستطيع الوالد أن يكون أباً إلاّ إذا أكمل وظيفته الرمزية، من خلال تدخّله في عقدة أوديب، فيتوجّب عليه ترك ابنه يُحبّه ويخافه في نفس الوقت، يكون ذلك من خلال بناء علاقات إيجابية معه في سن مبكرة، تدخّله في العلاقة الثنائية (أم-طفل) ومحاولة كسرها وبناء علاقة ثلاثية (أب-أم-طفل)، الاعتناء بالطفل، تمثيل السلطة بالبيت، بسنّه للقوانين والمعايير، والقيام على المحافظة عليها.

المراجع:

1. حمودة، سلمية (التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدرّكها الأبناء في الأسرة الجزائرية)، جابر عبد الناصر، قسم العلوم الاجتماعية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2014.
2. خليل العمر، معن، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006.
3. البوري، عدنان، جناح الأحداث، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1986.
4. رحباني، منصور، علم الاجرام والسياسة الاجرامية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
5. سلوى، محمد عبد الباقي، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ب.ت.
6. العبادي، عبد العزيز، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994.
7. كركوش، فتيحة، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
8. محمود، حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ب.ت.
9. مصلح، عبد اللطيف عبد القوي سعيد، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010.
10. معتر، سيد عبد الله و عبد اللطيف، محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
11. معجم المعاني الجامع: معجم عربي عربي. مقتبس من: /سلطة-ar-ar/dict/ar-ar/ <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/> تاريخ التصفح (20.01.2018، 8س، 20)
12. ميموني، بدره معتصم، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
13. Barus-Michel, J., Enriquez, E. et Levy, A. (sous la dir de), *Vocabulaire de psychosociologie : Références et positions*, érès, France, 2002.
14. Born, M, *Psychologie de la délinquance*, De Boeck, Bruxelles, 2è éd, 2006.
15. Coslin, P. G, *Les adolescents devant les déviances*, PUF, Paris, 1996.

16. Cusson, M, **La resocialisation du jeune délinquant**, Les presses universitaires de Montréal, Canada, 1974. En ligne :
http://classiques.uqac.ca/contemporains/cusson_maurice/resocialisation_jeune_delinquant/resocialisation_delinquant.pdf, consulté le (13,02,2011 à 20h00m).
17. Esparbès-Pistre, S. et Tap, P. (Identité, projet et adaptation à l'âge adulte) *Carrièreologie: revue francophone internationale*, Université de Toulouse II
18. Freud, S, **Totem et Tabou : Interprétation par la psychanalyse de la vie sociale des peuples primitifs**, université du Québec à Chicoutimi, Québec, 2002, p. 135. En ligne :
http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html consulté le (26,06, 2016, 18h, 45m)
19. Fsiian, H, (Identité féminine-Identité masculine : A propos des relations hommes/femmes en Algérie), Meziane Mohammed, département de psychologie faculté des sciences sociales université d'Oran, 2005
20. Galligani, S, (De l'entretien au récit de vie : Quand les sujets s'emparent de la conduite d'un entretien), Centre didactique des langues-LIDILEM, Université Stendhal, Grenoble 3, Ecarts d'identité, N°92, Mars 2000.
21. Godelier, M, **Au fondement de sociétés humaines**, Editions Albin Michel, Paris, 2008.
22. Héritier, F, **Masculin féminin : La pensée de la différence**, Editions Odile Jacob, Paris, 1996.
23. Laplanche, J. et Pontalis, J.-B, **Vocabulaire de la psychanalyse**, PUF, Paris, 8e éd, 1984.
24. Le Camus, J, **Le vrai rôle du père**, Editions Odile Jacob, Paris, 2000.
25. Le Camus, J, **Un père pour grandir : essai sur la paternité**, Editions Robert Laffont, Paris, 2011.
26. Plazzolo, J, **L'institution psychiatrique**, Editions Elle bore, Paris, 2003.
27. Poussin, G, **La fonction parentale**, Dunod, Paris, 3è éd, 2004.
28. Rosenczveig, J-P, (Comment se structure l'idée de loi chez l'enfant dans la famille), *Enfance*, Tome 45 n°3, 1992. En ligne :
29. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/enfan_0013-7545_1992_num_45_3_2010. Consulter le (09,11,2011 à 12h05m)
30. Sillamy, N, **Dictionnaire usuel de psychologie**, Bordas, Paris, 1983.
31. Szabo, D. et Leblanc, M (sous la dir de), **La criminologie empirique au Québec**, Les Presses de l'Université de Montréal, Canada, 1985, p. 14. En ligne :
http://classiques.uqac.ca/contemporains/leblanc_marc/delinquance_a_adolescence/delinquance_a_adolescence.pdf . consulté le (13,01,2011, 20h, 17m)
32. Winnicott, D. W, **Conversation ordinaires**, Trad: B. BOST, Gallimard, France, 2006.